المصورة الفوتوغرافية الألمانية آنيا نيدرنغهاوس

فوتوغرافيا

عشرات، بل وأحيانا مئات الكاميرات في أيدي الناس التي تحرص عدساتها بكل شوقٍ على التقاط كل شبرٍ بل وكل ذرةٍ من ذرات لندن ذكرتني بفكرةٍ مرت بي منذ مدة..

كمهتمة بالتصوير أشعر دائماً بإغراء إخراج كاميرا الهاتف لأصور أيّ شيء، ولكنني أصبحت أتساءل، لماذا؟ ومتى سأستعرض كل هذه الصور، ومن الذي سيفتح موقعي ليرى ما أنتقيه منها في شبكةٍ تغص بالصور؟

حرص الناس على اختزان كل ذرةٍ في لندن أعادني لهذه الفكرة فوُلدت بذرةٌ لخاطرة، ولكني لم أكن متأكدة، إلى أن التقطت هذا الصباح الجريدة اليومية التي أجدها على الباب فأنقلها من الباب إلى أقرب طاولة وأتركها من دون أن أفتحها إلى أن يرفعها المنظفون لأني لست من هواة الجرائد..

هذه المرة، ربما مصادفةً، فتحتها (التايمز، عدد الأحد) لأجد بها موضوعاً بعنوان "حياة على الخط الأمامي" عن المصورة الفوتوغرافية الألمانية آنيا نيدرينغهاوس بالمجلة الملحقة بعدد الأحد. تصدّرت الموضوع هذه الكلمات:" المصورة

الفوتوغرافية آنيا نيدرينغهاوس الحائزة على جائزة بوليتسر غامرت بحياتها لتلتقط الثمن البشري للصراعات."

في الشهر الماضي قتلت هذه المصورة في أفغانستان رمياً بالرصاص بعد أن التقطت مئات الصور الرائعة التي تصور البؤس البشري في افغانستان والعراق وليبيا والبوسنة وأماكن أخرى..

أظن أنه هذا النوع من التصوير الذي يوصل فكرة ما، ويخدم الإنسانية ويستحق الإختزان حقاً.. وصاحب هذا النوع من التصوير هو آخر من يستحق أن يقتل من المصورين..

وهذا النوع من التصوير هو ما يستحق فعلاً الوقوف طويلاً من أجل أكثر الزوايا تعبيراً عن معاناة البشر، مع أنه في النهاية في عالمٍ صامتٍ جبان تحكمه الأنانية والمصالح الضيقة حتى هذه الصور ينتهي بها الأمر إلى أن تكون مادة أرشيفية لتوثيق البؤس البشري، لا لتغييره..

دلال خليفة

نشر بالملحق الثقافي لجريدة الشرق القطرية بتاريخ ٢٠١٤/٥/١١م